والحق يقال لا فائدة في اجتياز القناة الّا للسفن الحاملة لبضائع ذات قيمة متوسطة . وذلك لان رسم العبور ٧ فرنكات و٧٥ سنتيماً عن كل طن بغضّ النظر عن ماهية البضائع . ولذلك نرى السفن المشحونة بالاخشاب وجذوع الاشجار والحجارة والفلال لا تنتاب في ايامنا هذه تدور حول افريقية لتنجو من تلك الرسوم الغالية . على كل حال يفوق عدد البواخر العابرة سنوياً من القناة كل ما يتصوّرهُ الجمهور . ففي سنة ١٩١١ مثلاً اجتازها ٤،٩٦٩ باخرة ومنها ٣،٠٨٩ انكليزية . اعني معدّل ١٤ باخرة يومياً . فكان معدّل الرسوم المدفوعة يومياً نحو ٢٨٠،٠٠٠ فرنك

وقد نُصب عند مدخل ميناء بور سعيد الغربي — على حاجز للامواج مستطيل في داخل المياه — تمثالٌ عظيم بديع للمهندس الفرنسوي فرنان دي لسبس صاحب مشروع قناة سويس ومُخرجه الى حيّز الوجود بعد نحو عشرة اعوام من الاشغال الجبّارية . وللتمثال قاعدة مرتفعة يَرى عليها السائحُ الواصل من اوربّة ذاك النابغة فريد عصره منتصباً تُشير يمناه الى مولج القناة ولسان حاله يقول: «هذه مأثرتي المخلّدة لاسمي ومجدي !» وطول التمثال بصرف النظر عن قاعدته نحو سبعة امتار

الطائفة المارونيّة والرهبانيّة اليسوعيّة

في القرنين السادس عشر والسابع عشر

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

في انشاء المدرسة المارونية الرسمي (١٥٨٤ — ١٥٩٢)

بلغ عدد احداث الموارنة المرسلين الى رومية ليخرّجوا فيها بالآداب الكهنوتيّة في ربيع السنة ١٥٨٤ عشرين تلميذاً كانوا يسكنون في دار بقربها كنيسة على اسم مار يوحنّا المعمدان كانت سابقاً كنيسة رعيّة فخصّصها الحبر الاعظم غريغوريوس الثالث عشر منزلاً لغرباء الموارنة الذين كانوا يأتون من الشرق الى امّ المدائن لقضايات

مختلفة دينيَّة او دنيويَّة بينهم عدَّة فقراء وذلك في السنة ١٥٨٢ بموجب براءة (١ تاريخها اواخر شهر كانون الاول سنة ١٥٨٢ افتتحها بهذه الالفاظ (Exigit incumbentis) وعيَّن لمعاشهم مبلغاً كافياً. ثم الحقها في السنة التالية في كانون الاول ١٥٨٣ ببراءة ثانية (٢ بدؤها (Salvatoris Nostri) اثنى فيها على الطائفة المارونيَّة وطاعتها للكرسيّ الرسولي وحسن استقبالها لقصّاده اليسوعيين ثمَّ أعلن بجعله الدار السابق ذكرها مع كنيستها ملكاً للأمة المارونيَّة مستقلَّةً عن رعيَّة القديس اندراوس (S. André delle Frate) التي كانت قبلاً متولّيةً عليها بحيث يتصرَّف بها الموارنة كما يشاؤون ويقيمون في كنيستها رتبهم وطقوسهم الشرقيَّة دون عائق.

ثمَّ رأى الحبر الاعظم نموّ التلامذة وما ينجم في اختلاطهم مع ابناء جنسهم من العوائق لتربيتهم الكهنوتيَّة ودروسهم فعاد في السنة ١٥٨٤ في ١٢ آذار منها وامر بان تُفرد الدار المذكورة للاحداث الدارسين مع كنيستها وما يلحق بها من الجنينة وبقيَّة توابعها فتُدعى بالمدرسة المارونيَّة لا يسكنها غيرهم مع الكهنة المتولّين نظارتهم والعناية بهم. وقد ورد ذكر الذين سكنوا تلك المدرسة في اليوم الموما اليه في المخطوطة الواتيكانيَّة اللاتينيَّة الموسومة بالعدد ٥٥٢٨ (في الصفحة ٣١—٣٣) وهم التلامذة المذكورون آنفاً ثمَّ الكهنة والرهبان الآتون: ١ الخوري مارون اسطفان الكاهن العالميّ من جزيرة قبرس قدم الى رومية في ٢٧ شباط ١٥٨٢ مع أحداث قادمهم اليها. ٢ الخوري يوحنَّا أيوب الحصروني الذي استدعاهُ الكردينال انطون كرافا محامي الطائفة من لبنان لسعة علمه باللغة السريانيَّة ليراقب مطبوعاتها. الى رومية في ١٤ ك ١ سنة ١٥٨٣. ٣ القسّ يعقوب سركيس الحرديني من رهبان مار انطونيوس الى رومية بامر الكردينال عينه لنظارة المأوى قبل تحويله الى مدرسة في ذات التاريخ. ٤ الاخ ابراهيم سمعان الادنيني من الرهبان المذكورين الى مع القس يعقوب. ويشير في آخر الكتابة الى ستة تلامذة آخرين لم يذكر اسماءهم ولعلهم كانوا منتظَرين (desiderantur) «اثنان من دمشق حيث يوجد كرسيّ اسقفيّ». واثنان من بيروت «ليقوما بخدمة ابناء جلدتهم الذين يهربون من ظلم الاتراك الى بلاد

١) اطلبها في مجموعة البراءات المارونيَّة للتيبي Bullarium Maronitarum, pp. 81-83

٢) في المجموعة ذاتها (ص ٨٦—٨٩)

الدروز حيث يعيش معهم الموارنة. ثم « واحد من بجدرفل ؟ (Becartela) وواحد من جبيل او الجنه (? Gibbeir) وهما من اخصّ منازل الموارنة. وواحد من كورماتيكو (Cormatico) من قبرس. وواحد من غمبيلي (Gambili) من قبرس

فهؤلاء باشروا منذ ذاك عيشةً منتظمة كما تليق بالدارسين ولاسيّما بالمترشّحين للعيشة الكهنوتيّة. وقد أيّد الحبر الاعظم غريغوريوس الثالث عشر بسلطانه السامي نظام تلك المدرسة ببراءة خاصّة (١ اصدرها في ٥ تمّوز سنة ١٥٨٤ تبتدئ بهذه الالفاظ (Humana sic ferunt) يبيّن في مقدّمتها ما حمله على تخصيص المنزل السابق العمومي بتربية احداث الموارنة وجعله مدرسةً وما يتوقّع منها من الفوائد الجمّة للطائفة المارونيّة كلّها ثمّ يعدّد ما لتلك المدرسة من المداخيل وباي شروط يدخلها التلامذة وما سيكون نظامهم وميزاتهم وطقسهم الشرقي. ويجعل المدرسة تحت نظارة الكردينال كرافّا محامي الطائفة ويجعل في يده تدبيرها والاهتمام بسائر امورها مؤمّلاً من نجاحها خيرًا كبيرًا لموارنة لبنان

ثمّ اردف البابا هذه البراءة ببراءة رابعة في السنة والشهر عينهما اوّلها (Romani Pontificis) حتم على مجمع التسجيل الرومـاني (Dataria) ان يدفع كلّ سنةٍ من مداخيله ١٢٠٠ دينار لمصروف المدرسة المارونيّة. فكانت هذه النعمة الممنوحة من ذاك الحبر الهمام كشهادة محبّته الاخيرة للطائفة المارونيّة حيث توفّي بعد قليل. فخلفهُ سكستوس الخامس الذي احبّ ان يبرهن عن انعطافه نحو الموارنة ومدرستهم فاضاف الى مداخيلها اوقاف كنيسة مريم العذراء والقديس كلوديوس المعروفة بغراسيتوريو وكانت فرغت برفاة الكردينال الكسندر المتسمّي بها فابرز في ذلك براءة (٢ افتتحها بهذه الكلمات (Inter cœtera collegia) في تاريخ آب من السنة ١٥٨٥ وألحقها ببراءة ثانية بمعناها في ٧ شباط ١٥٨٦

وقد اشار الدويهي في تاريخه الى هذه الهبات البابويّة فقال عن البابا غريغوريوس انهُ « اجرى على تلامذة المدرسة المارونيّة وظائف من نفس طعامه » ثم قال (ص ١٨٠): « ولمّا قام بعدهُ كسوسطس الخامس رتّب لهم دخلاً يكفي ١٥ طالباً مع جميع من

١) اطلبها في مجموع البرلّات المارونيّة ص ٩١–٩٧

٢) تجدها باللاتينيّة في مجموع البراءات المارونيّة (ص ١٠٠–١٠٣)

يقوم بخدمتهم» . وقال في محلّ آخر عنهُ : « ولمّا علم ان سالفهُ ادركتهُ الموت قبل ان ينهي المدرسة رتّب لها دخلًا سنويًا في فراسينوريو وفي السنة الثانية من رئاستهِ عيّن لها وقفاً في العامودية» (ص٤٢٠)

وقد امتاز بكرمهِ الحاتميّ نحو هذه المدرسة الكردينال انطون كرافا الموما اليه فانهُ مدّة حياته لم يزل ساعياً بترقيها ماديًا وادبيًا الى سنة وفاتهِ (١٥٩٤) وهو الذي جدّد بناء كنيستها التي كانت في جملة تصاويرها صورةٌ لرفائيل المصوّر الذائع الشهرة ووقف على المدرسة قبل موتهِ جميع تركتهِ ببلغ عشرة الاف سكودي (١ . وبهذه الارزاق الجارية على المدرسة المارونيّة اصبحت مماثلةً لافضل المدارس المنشأة في رومية كمدرسة اليونان والمدرسة الانكليزية والمدرسة الايرلندية

امّا ادارة هذه المدرسة فجُعلت في ايدي الرهبانيّة اليسوعيّة فكان يسكن فيها الرهبان الموكولة اليهم العناية بالتلامذة ولاسيّما الرئيس ومدير المدارس والاب الروحيّ . وكان اوّل رئيس أُقيم عليهم الاب يوحنّا برونو رفيق الاب اليانو في قصادتهِ الثانية الى الموارنة بقي في رئاستهِ الى السنة ١٥٩٠

وكان التلامذة يذهبون كلّ يوم الى المدرسة الرومانيّة ليتلقّوا فيها دروسهم من الآباء اليسوعيين كتلامذة مدارس الانكليز واليونان والارلنديين مباشرةً من اصول اللغتين اللاتينية والطليانيّة ثمّ العلوم الادبيّة والرياضيّة ثمّ الفلسفة واللاهوت فيدوم زمن دروسهم من عشر سنين الى ١٢ سنة

وكان لهؤلاء التلامذة ثيابهم الرسميّة دَرّاعة سوداء (قنباز) وزنّار مثلها مع رداء طويل وقبعة اكليريكية وهم يحافظون على طقسهم السرياني فيقوم بتعليمهم اللغتين العربيّة والسريانيّة كهنة من ملّتهم يقطنون معهم . وكانوا يحتفلون كلّ سنة بعيد القديس يوحنّا المعمدان احتفالاً عظيماً وعلى اسمهِ كانت كنيستهم وكانوا في مساء النهار يعقدون جلسة ادبيّة في صاحب العيد بلغات مختلفة يحضرها الكردينال محامي الطائفة وكثير من ارباب الاكليرس وذوات رومية . وفي ٩ شباط كان يعيّدون عيد القديس مارون بابهّة ورونق فيدعون اليهِ اصدقاء الطائفة ومحبّي الطقوس الشرقيّة . وكذلك رُتّب الجمعة المقدسة ولاسيّما الشعانين كانوا يقيمونها بكل مجاليها فيتقاطر الرومانيّون الى حضورها

(١ اطلب تاريخ الدوحي ص ١٨٠

وقد اهتمّ تلامذة رومية مع الكهنة الموارنة والرهبان الذين في مدرستهم بنشر الكتب الطقسية المارونيَّة بالسريانيَّة . واول ما ظهر من ذلك سنة ١٥٨٥ كتاب الجنّازات طُبع على نفقة البابا غريغوريوس الثالث عشر في مطبعة دومنيك بازا (D. Basa) بحرف سرياني مع نقوش وتصاوير. وهو من اقدم الكتب التي طبعت بالسريانيَّة

قوانين المدرسة المارونيَّة

وقد وقفنا على قوانين المدرسة المارونيَّة في سجلّات رهبانيَّتنا اليسوعيَّة وهي باللغة اللاتينيَّة من انشاء مجمع انتشار الايمان وُضعت بعد تأسيس المدرسة في القرن السابع عشر وكان قبلها الكردينال انطون كرافًا قد وضع لها بعض القوانين المختصرة جرى التلامذة عليها اوّلاً فنقّحها المجمع المذكور واوضحها في احد عشر فصلًا

فالفصل الاوّل يتضمَّن خلاصة تاريخ انشاء المدرسة المارونيَّة بهمّة البابا غريغوريوس الثالث عشر في السنة ١٥٨٣ (كذا) وما قصدهُ من انشائها اعني تهذيب بعض احداث الموارنة ذوي الآداب الحسنة والذكاء بالتقى والعلوم حتّى اذا تخرَّجوا في رومية بكل الآداب الكهنوتيَّة يعودوا الى وطنهم ويتولّوا نشر الدين الكاثوليكي بين اهل ملّتهم ومواطنيهم . وفي هذا الفصل ذُكر الكردينال كرافًا المحسن الكبير الى الطائفة المارونيَّة ومساعيه الطيّبة في انجاح هذه المدرسة ماديًّا وادبيًّا

الفصل الثاني مدارهُ على الصفات المطلوبة من اولئك الاحداث وكيف ينبغي انتخابهم قبل ان يُرسلوا الى المدرسة المارونيَّة ولذلك لا بدَّ ان يقضوا مدَّةً في المدارس المنشأة في وطنهم بفضل الكرسيّ الرسولي فيُمتَحنوا فيها ويتلقنوا المبادئ الفراماطيقيَّة فاذا وجدوهم اهلًا ارسلوهم الى المدرسة المارونيَّة . ولا يُقبَلوا في رومية الّا مصحوبين بكتاب من السيّد البطريرك او برخصة مجمع انتشار الايمان او الكردينال حامي الطائفة

الفصل الثالث يحتوي شروط دخول التلامذة في المدرسة المارونيَّة بأن يختلوا مدَّة عشرة ايّام برياضة روحيَّة يتمرَّنون فيها على الواجبات الدينيَّة وبعد اعترافهم العام بذنوبهم وقبولهم القربان الاقدس يطّلعون على قوانين المدرسة لينظروا

أيستطيعون حفظها فاذا حَسُنت لديهم تلَوْا صورة القَسَم الذي وضعهُ اوربانوس الثامن للشرقيين ووعدوا بتخصيص حياتهم لخدمة النفوس في العيشة الاكليريكيّة وتأهبوا لقبول الدرجات الصغرى مباشرةً بالاكليل

الفصل الرابع خُصَّ بالرياضات الروحيّة التي يجب على التلامذة ممارستها من صلوات لفظيّة وتأمل يومي صباحاً نصف ساعة وحضور القداس الالهي وتلاوة الكتب الروحيّة ومواظبة على سرّي التوبة والقربان على الاقلّ مرّة في الشهر وفي الاعياد الحافلة . وتلاوة طلبة جميع القديسين يوميًّا مع ربع ساعة لفحص الضمير مساء . وفيه تحريض على درس الطقس الماروني واللغة السريانيّة . وفيه ايضاً ذكر الرياضة السنويّة وبعض الرياضات الروحيّة في الاعياد وايام الآحاد . وكذلك يُذكر تعيين أبٍ روحيّ يعترف التلامذة لهُ بخطاياهم

الفصل الخامس يفصّل واجبات رئيس المدرسة وهو احد الآباء اليسوعيين وما يُفرض عليهِ لتثقيف الدارسين وتهذيبهم الروحي بحيث يوفّر لهم الوسائل ليتأصلوا في ممارسة الفرائض التقويّة السابق ذكرها فيحسنوا القيام بها ويعيّن لهم ابًا روحيًّا يعترفون لهُ بخطاياهم دون سواه ويعدُّهم بالكتب التقويّة وسير القديسين وكلّ ما من شأنهِ ان يزيدهم براءةً وقدساً

الفصل السادس عنوانهُ « ما يجب على التلامذة من الطاعة والاكرام للرؤساء » بيّن فيهِ ان نجاح المدرسة وحسن تدبيرها يتوقّفان خصوصاً على طاعة التلامذة لرؤسائهم وما ينتج من الاضرار بمخالفتها فيحضّ الجميع على اتمام اوامر الرؤساء واكرامهم ويتهدّد العصاة بالعقوبات الصارمة بل بطردهم من المدرسة

الفصل السابع يبحث عن نظام المدرسة اليوميّ بحيث يحفظون بتدقيق الترتيب العام فيعيشون عيشةً متساوية في شغلهم وراحتهم وصلاتهم ونومهم وخروجهم من المدرسة ورجوعهم اليها دون امتيازات خاصّة الّا اذا حكم الرئيس بخلافهِ . ويُحتّم عليهم ان يسلّموا ما عندهم من الدراهم لوكيل المصروف فينفقونها باذن الرئيس ولا يحفظوا كتاباً خارجاً عن نظام المدرسة دون رخصة الرئيس . وفي هذا الفصل عدّة قوانين في تصرّف التلامذة مع بعضهم ومع الغرباء وفي اوقات الدرس وفي ساعات الفراغ وفي الاصوام والقطاعات وفي امراضهم

الفصل الثامن يشتمل على واجبات الرؤساء في عنايتهم بحفظ النظام اليومي لترويض اخلاق التلامذة وتحسين سلوكهم لاسيما في الخارج. وهنا كلام عن ملبوسهم وعن زياراتهم لمعابد رومية او لبعض الذوات وترويض اجسادهم بالالعاب المناسبة

الفصل التاسع يبيّن خصوصاً ما يجب على التلامذة من لزوم الحشمة والتقيّة والانس في كلّ اعمالهم ليكونوا قدوةً لكل من يراهم او يخالطهم ويحذروا من كلّ حديث يسيء الى القريب او يغيظ رفقتهم

الفصل العاشر موضوعهُ الدروس وتحريض التلامذة على ملازمتها بكل حرص واجتهاد مع حفظ نظامها سواء حضروا تعليم الاساتذة في المدارس او تباحثوا في أماثيلهم في ما بينهم او راجعوها وحدهم في غُرَفهم . مع ايضاح الطُرق المناسبة للاستفادة منها . وفيه كلام على الاعتناء بالكتب المدرسيّة والكتب المستعارة من المكتبة العموميّة

الفصل الحادي عشر يخصّ الرؤساء وفيه تعريف ما يقتضي عليهم في تخريج التلامذة بالعلوم وتثقيف عقولهم ليصبحوا يوماً انوارًا لاهل بلادهم . فيتتبّع المجمع المقدّس سياق دروسهم مباشرةً بالعلوم اللغويّة والبيانيّة ثمّ الفلسفة باقسامها وفروعها ثمّ اللاهوت النظري والادبيّ وسائر العلوم الكتابيّة والشرعيّة الكنسيّة الى نهاية دروسهم وتقدمة الفحوص عنها والشهادات المؤذنة بنجاح التلامذة فيها . ولم يَنْسَ المجمع درس لغتهم الوطنيّة والطقسيّة تحت نظارة الكهنة او الرهبان الذين عُهد اليهم ذلك . وهذا ما أهّل تلاميذ رومية لخدمة العلوم الشرقيّة في اوربّة كما سترى

وهذه القوانين المذكورة تجد خلاصتها في براءة البابا اوربانوس الثامن التي اصدرها في ٣٠ تموز سنة ١٦٢٥ لاثبات مدرسة تأسست وقتئذ في جبل لبنان لتثقيف احداث وشبان الطائفة المارونيّة لاسيما الذين يرشّحون للمدرسة المارونيّة في رومية ليتتموا فيها سياق دروس الفلسفة واللاهوت . وهذه البراءة قد نُشرت مُعرَّبةً في طبعة المجمع اللبناني الجديدة التي تولّى نشرها الطيّب الذكر الطران يوسف نجم في الفصل الثاني والاربعين من الذيل (ص ٢١٢٨-١٣) . وقد استفاد ايضاً آباء المجمع اللبناني من قوانين المدرسة المارونيّة في الباب السادس من القسم الرابع المعنون بالمدارس والدروس

وان عدنا الى ذكر تاريخ المدرسة المارونيّة في سنيها الثاني الاولى (١٥٨٤–١٥٩٢) وجدناها ساعيةً في سبل النجاح تحت رعاية الاب يوحنا برونو الذي قام لديهم مقام احنّ الآباء بعد ان زار بلادهم فاختبر محامد اهل ملّتهم

ولم يكونوا ليذهلوا عن اكبر للمحسنين اليهم واعزّ اصدقاء طائفتهم واكبر السُّعاة في فتح مدرستهم الاب جوان باطشتا اليانو . وممّا وقفنا عليهِ من رسائلهم التي حرّروها للاب المذكور رسالة لجبرائيل الباني اوّل تلاميذ المدرسة المارونيّة كتبها كما يظهر بعد رجوع الاب اليانو من مصر الى البندقيّة سنة ١٥٨٥ ومنها يظهر حبّ هؤلاء التلامذة للاب اليانو وعرفانهم جميلهُ :

بسم الآب والابن والروح القدس

أُقبّل الارض واحني بالهامة الخاطئة بين الايادي الطاهرات النقيّات الزكيّات اي ايادي المحبّ الحنون وتاج رأسي وقرّة عيني وبهجة فؤادي المحبّ المحبوب ابي القس باتيستا سلّمهُ الله تعالى

سبب تسطيرها الاشواق الى نظرك البهيّ الله يرونا اياه بخير وعافية . ثم الذي نعرّف به الاب الحنون باني وقت سمعت انك جيت مثل ما يكون اني قام من بين الاموات . فرحت جدًّا وشكرت الله على وصولك الطيّب الينا وعلى سلامتك ومجّدت الله القدوس الذي ردّك الينا لانك وقت كنت غائب كنّا مثل اليتامى بلا اب ولاسيما انك عملت عمل خير عظيم وجبتنا من بلادنا في كلّ جودة . وكنّا مشتاقين جدًّا لاننا كنّا دائمًا نصلي حتى الله يرونا وجهك قبل الموت . ونُعلم الاب الحنون بان البابا غريغوريوس عمل لنا مدرسة وطلبنا جماعتكم حتّى يدبّرونا والحمد لله الجزال انعم علينا واعطانا اياهم ليدبّرونا وكنّا منتظرينك زمان طويل لكي تجي وتدبّرنا وان شاء الله وقت تجي تطلبك من الجزال . واطلب من احسانك ان كان يجي الحوري حنّا وانت في البندقيّة انك تبيّنهُ وتكون لنا معين في كل ضيقتنا وغربتنا . وما نتازّ وصيّة لانك دائم حريص علينا وانت جبتنا وانت ربّيتنا وادام الله بقاك

احقر الناس عبدك وابنك

جبرائيل الباني ابن القس يوسف

وقد وقفنا لتلاميذ رومية على مكتوب آخر كتبهُ جبرائيل المذكور للاب اليانو باسمه وباسم ثمانية من رفقتهِ هذا نصُّهُ :

اقبّل الارض وانحني بين اقدام الساتر بخدمة العليّ الشريف ربّنا ومخلّصنا يسوع المسيح الذي وعد باخيلهِ المقدّس ملكوت السماوات للمجتهدين بعمله . . . امين . وسبب تسطيري

هذه الكتابة انا الحقير جبرئيل شوقي لنظرك انت الذي بوساطتك اثبت الى هذا الموضع المقدّس ثمّ انّنا نعلم الآن ابوّتك نحن يعقوب ومرقس ونعمة وكبار ويوحنّا وانا الحقير سطّر هذه الاسطر انا مخازين هؤلاء الكتب الذين اساميهم مكتوبين بورقة الاب يوحنّا (برونو) . فن كرّ بدّ وسبب يا ابونا نريد انك ترسلهم ولا تتهاون بالحبّ الروحاني الذي انت به مقيّد نحونا . ونعلمك ايضاً اننا نحن كلنا طيّبين بنظر الله ونظر سيّدنا البابا ونظر سيّدنا الكردينال انطونيوس (كرافنّا) وما يخصّنا غير نظرك ورؤياك البهي وهؤلاء الكتب والرب يجمع الشمل بيننا وبينك امين

انا الحقير مرقس القبرسيّ انا الحقير جبرائيل الهدناني انا الحقير موسى العاقوري انا الحقير جرجس الهدناني انا الحقير سركيس ابن اخو البطرك سركيس اقبّل ايادیك كثير انا الحقير مخائيل ابن اخو المطران انا الحقير يوحنا الحلبي وبعد السلام كثير كثير امين امين . (وفي اخرها عبارة بالسريانيّة هذا تعريبها)

انّ التلميذ الذي وُضع من الاب يوحنّا بالحبشة اليوم يتعلّم اللاهوت وهو يسلك بمخافة الله ويطلب من ابيه الروحاني الاب باطيشطا ان يرسل لنا اعمال الشهداء والكتب التي تتنوّر بها

ولدينا مكتوب آخر كتبهُ تلميذه الخوري يوحنّا أيوب الحصروني المار ذكرهُ بعد رجوع الاب اليانو من مصر الى البندقيّة :

بسم الربّ حافظ خائفيه وموصلهم الى درج الكمال

كما يتوق الايل الى ينبوع المياه كذلك تاقت نفسي الى حضرة الاب القديس الجوهر النفيس الذي ليس في قداسته شكّ علم الاعلام ومصباح الظلام . . . فخر الماء وزين الكهنة ابي ومعلّمي وتاج رأسي النفس باتشا ادام الرب كهنوتهُ ويرحمني ببركة صلواته . وسبب تسطيرها كثرة الاشواق الى نظر ايقونتكم البهيّة بتمّنا بها الرب قبل الموت . ثم نعلم ابوّتك بان وصل الينا خبر المحنة التي انت عليك فعظّمنا كثيراً لكن نشكر الله على خلاصك بخير يا ابي قال داود النبي : كثيرة هي احزان الصديق ومن جميعها يخلصهُ الرب . وامرض على معرفتك الكريمة اني انا الحقير تلميذك دخلتُ الى المدينة المعظّمة امّ المدن رومية وصار لي تكريم عظيم من السيد الكردينال انطونيوس كرافنّا ادام الله بقاه زمناً طويلاً . وكذلك الاب الاقدس سيدنا البابا انعم علينا بكل شيء طلبناهُ منهُ اخذ لنا كنيسة ولما بستان وعمّر لنا لرقها مدرسة عظيمة مثل مدرسة الملكيّة (اي اليونان) وأحسن . واولاد الموارنة اتتلوا جبّاً اليها وعمل لنا اسطنبا (اي مطبعة Stampa) بالحرف السرياني الكبير الربّ يجازيه في ملكوته السماويّ . وانا ومعلمي التمس يوحنا برونا نقلنا الكتب من السرياني الى الافرنجي وهو مجتهد وساعي بكل اشغالنا وتعب كثيراً من اجلنا الرب يجازيه . . . ونعلم قدسك ان كان جوّن الله في شهر نيسان

اتوجّه الى البلاد ونرجوك ان تجعل طريقك علينا حتّى تفشمك ونفرح فيك قبل الموت وحضر تطيرها تلاميذك اهل جبل لبنان يقبلون يديك

تلميذك الحقير في الكهنة يوحنّا الحصروني
من جبل لبنان

وقد اطّلعنا على رسالة حرّرها البطريرك سركيس الرزّي الى الاب الياتو في تاريخ ٢٥ آذار ١٥٨٥ يهنّيه فيها بالنجاة من محنته ويوصيه بالتلاميذ الوارنة :

هلهنمص هلهنمنحا وهلاوهسا

السلام والبركة التي حلّت على جوق الرسل تكون حالّة على اعزّ الاصدقاء والمحبّين النفس باطيشنا. الربّ يبارك عليك في كل ايّام حياتك ويخلّصك في الدنيا والآخرة ويكون حظّك في ملكوته السماويّة بصلوات العذراء الطاهرة والآباء القديسين امين

وسبب تطيرها كثرة الاشواق الى رؤياك السيد الله يروينا وجهك بخير وعافية آمين . ثمّ تعلم لمحبّتك الصادقة ولأمانتك الوائقة بأن وصلت شرّفتك الينا وفهمنا مضمونها وصار عندنا غمّ من تحت راس الخسارة والضيق الذي صار عليك لكن نرجو المعونة من الله سبحانهُ وفي نظر السيد البابا يتممها في كل خير جزيل ويشّي تعلم الكنيسة الرومانيّة في ذلك البلد المحروس ويكون عندنا فرح بدل النم الذي اغتنينا. وانك ارسلت تقول على احوال البلد وانّ الحكّام يتكدّروا رجاء الى عندنا باشا صعب قوي وصار عندنا فزع وعرانا اسباب الدير (؟) لكن عاد صار لنا رستاق على يد التقصل والخواجكيّة الافرنج الله يخلص لك ولهم امين . واضم دخلوا عند البابا وطالعوا لنا مرسوم توصية في الدير وان لا احد ينكّد علينا فاطمّنا بذلك. وانا الحقير والمطارنة والاساقفة والرهبان بندعي لك في الخلاص وهم يخصّوك بالسلام ويضيفوا شوقهم اليك كثيرًا اعلمناك ذلك وبعد تجديد البركة والسلام عليك كثير

ثمّ نخبر محبّتك بان اذا بقي يجيك اخبار من حوّا ابقّ ارسل عرّفنا بذلك وأرسل وصّ في الشابّين الخوري يوحنّا وفي ابن اخي الشمّاس سركيس والقسّ ابرهيم الراهب وبقيّة الاولاد واهل المدوسة ولا تقطع جميع اخبارك عنّا

برزت من دير سيّدة قنوبين
نهار عيد البشارة ١٥٨٥

(له بقيّة)